

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بك ألوذ

" رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً "

اللقاء الثالث

الحمد لله الذي جعل لنا في كتابه نورًا نَهْتَدِي بِهِ، وجعل في الدعاء مفاتيح الفرج والخير،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي عَلَّمَنَا كَيْفَ نَسْأَلُ اللَّهَ، وماذا نَسْأَلُ،
وبأي كلمات نتقرب إليه.

أما بعد...

تأملوا معي لو حُيِّرَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَطْلُبَ دَعَاءً وَاحِدًا يَجْمَعُ لَهُ كُلَّ مَا يَتَمَنَّى... ماذا
سيطلب؟ مالا؟ صحة؟ نجاحًا؟ استقرارًا؟ نَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الرب الكريم، العليم، الحلِيم، جمع لنا كل ذلك في دعاءٍ واحدٍ قصيرٍ الكلمات، عظيم
المعاني، ورد في كتابه الكريم في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

☐ هذا الدعاء العظيم يجمع منهج حياة كامل؛ فهو يوازن بين متطلبات الروح
والجسد، بين العمل للدنيا والاستعداد للآخرة، بين طلب النعيم والنجاة من العذاب.

☐ ثلاث جُمَل، لكنها تختصر مسيرة الإنسان كلها: حياةً طيبة في الدنيا، ونعيمًا مقيمًا في الآخرة، وأمانًا من أعظم خوفٍ يمكن أن يمر به الإنسان.

☐ هذا الدعاء من أعظم الأدعية وأجلّها شأنًا ، وهو من جوامع الدعاء، وقد جمع خير الدنيا والآخرة، وهو من أدعية القرآن التي ذكرها الله سبحانه في معرض الثناء على أهل الإيمان في سياق آيات الحج ، قال الله تعالى: **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}** [البقرة:201]، فمدح الله تعالى في هذه الآية من يدعو سبحانه بهذا الدعاء المشتمل على طلب الحسنة في الدنيا والآخرة.

☐ بين الله جلّ في علاه في كتابه (الذكر الحكيم) دعوات لأهل الهمم القليلة، وأصحاب الحظوظ الدنيوية يسألون حظ الدنيا فقط: **[فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ]**.

☐ ثم تثنّى بأصحاب الهمم العالية الذين يسألون خيري الدنيا والآخرة، وذكر سبحانه هذه الدعوة في سياق الثناء والتبجيل في كتابه الكريم تعليمًا لنا في التأسّي والعمل بالتنزيل بملازمتها مع فهم معانيها ومضامينها، وما حوته من جوامع الكلم الطيب، مع قلة المباني، وعظيم المعاني.

☐ قال السعدي: فقدموا توسلهم بأجمل الأسمي والصفات: (ربنا): نداء فيه إقرار بالربوبية العامة لله تعالى المستلزمة لتوحيده في الألوهية، فجمعوا بين أنواع التوحيد التزامًا وتضمنًا، وهم يستحضرون كذلك ربوبيته الخاصة لخيار خلقه الذين رباهم بلطفه، وأصلح لهم دينهم وديناهم، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وهذا متضمن لافتقارهم

إلى ربهم، وأنهم لا يقدرّون على تربية نفوسهم من كل وجه، فليس لهم غير ربهم يتولاهم، ويصلح أمورهم).

قوله «رَبَّنَا»

(ربنا): معنى الرب: هو المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمنعم، والمتصرف للإصلاح.
(ربنا) المنبئة عن التربية والإنعام، إظهاراً لغاية التضرع، ومبالغة في الدعاء استعطافاً لله تعالى ليوجب الدعاء، وذلك لعظم هذه الدعوة؛ لما فيها من جزيل المعاني، وعظيم المطالب والمقاصد، فقد جمعت معاني الدعاء كلّها من خيري الدنيا والآخرة، [وفيها الالتجاء إلى الله تعالى، وطلب الوقاية من عذاب النار، التي هي أعظم الشرور بأوجز لفظ، وهذا من جوامع الكلم التي أعطيها نبينا صلى الله عليه وسلم جاءت بها الشريعة العظيمة المطهرة.

● حين تقولي: ربنا، فأنت تعلني افتقارك.

☐ كأنك تقولي: يا من خلقتني، يا من ترعاني، يا من بيدك أمري كله... لا ملجأ لي إلا إليك.

لهذا ينبغي للداعي أن يستحضر هذه المعاني الجميلة من ربوبيته تعالى العامة لكل الخلق، وربوبيته الخاصة، فإن ذلك يوجب للعبد الخشوع والخضوع، وتذوق حلاوة المناجاة، والدعاء التي لا يعادلها أي شيء من المحبوبات.

وقوله «آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» دعاءٌ بخير الدنيا كله؛ فإن الحسننة المطلوبة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، فقوله «في الدنيا حسنة» يشمل: الرزق الهنيء، والدار

الرحبة ، والزوجة الصالحة ، والولد الصالح ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، والأمن ،
والثناء الجميل ؛ كل هذا داخل فيه .

☐ وهذا لا يعني الحصر، وإنما يعني التوضيح؛ فمن قال: الحسنة في الدنيا هي الزوجة
الصالحة، هذا حق، ومن قال: الولد الصالح هذا حق، ومن قال: الرزق الحلال هذا
حق؛ لأن هذه كلها من حسنات الدنيا، فالتفسير للفظ الجامع بشيء من أفراده يعد
من قبيل التفسير بالمثال، وليس للحصر.

☐ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت
كل شر، **فإن الحسنة في الدنيا** تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية، ودار رحبة، وزوجة
حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير
ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها؛ فإنها كلها مندرجة في الحسنة
في الدنيا.....

💧 الحياة الطيبة ليست بكثرة المال، ولا الجاه، ولا الشهادات، ... بل براحة البال
وطمأنينة القلب.

● مثال: رجل يملك الملايين، لكنه لا ينام من القلق، أو من الألم... ● وآخر بسيط
رزق راحة البال ، عافاه الله من الأوجاع...، يسجد لله فيطمئن قلبه.

☞ من منهما يملك الحسنة في الدنيا؟ الحسنة ليست في الكثرة... بل في البركة.

وقوله **«وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ»** أي: مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزاً ونجاة وجنة عالية ، وقد
تقدم قول ابن كثير رحمه الله: «وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه

من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات [لَا يَخْزُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ]، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة... النجاة من الصراط، شفاعة النبي ﷺ، دخول الجنة، رؤية وجه الله الكريم

قال ابن القيم رحمه الله: «قال الحسن في قوله تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) هي العلم والعبادة، (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة، وهذا من أحسن التفسير؛ فإن أجلَّ حسنات الدنيا العلم النافع والعمل الصالح».

← قيل: المراد حسن المعاد، وحسن المعاش، وحسن الحياة، وحسن الممات، فإن ذلك يستلزم أن يكون كل أمور دنياه وآخرته حسنة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشهوات والحرام» اه رحمه الله.

وقوله «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» أي: اصرف عنا عذابها؛ وهذا يتضمن النجاة من النار ومن الأسباب التي تفضي بالعبد إلى النار . وزاد في هذا الدعاء {وقنا عذاب النار} لأن حصول الحسنة في الآخرة قد يكون بعد عذابٍ فجاء هذا الدعاء فيه التصريح بطلب نعيم الآخرة مع الوقاية من النار.

وتتضمن هذه الوقاية أيضاً (ألا يدخل النار بمعاصيه، ثم تخرجه الشفاعة)).

النار ليست أمراً هيناً... قال تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: 66].

وقال ﷺ عن نار الدنيا: نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قيل: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ، قَالَ: فَضِلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا".
تخلي... كل ما تعرفيه من الحرارة ليس إلا جزءًا واحدًا!

وفي قوله: «آتنا»، «وقنا» أتى به بصيغة ضمير الجمع؛ أي: نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية، وكما يقول ابن القيم رحمه الله: «قد تضمن ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الأفراد فتأمله. وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط، نحو (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ، ونحو دعاء آخر البقرة وآخر آل عمران وأولها ، وهو أكثر أدعية القرآن الكريم».

☐ ويُعد هذا الدعاء من أجمع الأدعية لخير الدنيا والآخرة ، ولهذا وردت فيه أحاديث كثيرة تدل على فضله وعظيم مكانته وأنه من أكثر أدعية النبي - ﷺ -، قال أنس ٧: «كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ - ﷺ -: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وزاد مسلم في روايته: «وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه».

وروى أبو داود عن عبد الله بن السائب قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول ما بين الركنين: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

☐ وعن حبيب بن صهبان الكاهلي قال: «كنت أطوف بالبيت وعمر بن الخطاب يطوف ما له قول إلا (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ،

قال: ما له هَجِيرٌ غيرَها [عادة ودأب]» رواه أحمد في الزهد.

قال محمد بن الحسن الآجري رحمه الله في كتابه مسألة الطائفين: «فمن أحب أن يكون من هؤلاء خشع لله - ﷻ - الكريم في طوافه، وكان شغله بقلبه ولسانه بالله العظيم متصل، وعن غيره من المخلوقين منفصل، يمشي بالسكينة والوقار، دائم الذكر طويل الفكر، تارة يحذر وتارة يرجو، إن قال فيما بين الركنين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قاله بحضور فهمٍ وتذلل وافتقار، فمن كان في طوافه بهذا الوصف رجوتُ أن يجيب الله الكريمُ دعوته ويرحم عبرته ويباهي به ملائكته، وتؤمن الملائكة على دعائه إن شاء الله».

وعن أنسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - : «اللَّهُمَّ لَمْ تُعْطِنِي مَالًا فَأَتَّصِدَّقَ بِهِ ، فَأَبْتَلَنِي بِبَلَاءٍ يَكُونُ فِيهِ أَجْرٌ» ، فَقَالَ : ((سُبْحَانَ اللَّهِ ، لَا تُطِيقُهُ ، أَلَا قُلْتَ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) رواه البخاري في الأدب.

وروى مسلم في صحيحه عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلاً من المسلمين قد خفتَ فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله - ﷺ - : ((هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟)) ، قال: «نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا»، فقال رسول الله - ﷺ - : ((سبحان الله! لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟)) قال: فدعا الله له فشفاه.

وروى البخاري في الأدب المفرد أن قوماً أتوا أنس بن مالك -رضي الله عنه- ليدعو لهم فقيل له: «إن إخوانك أتوك لتدعو الله لهم». قال: «اللهم اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، فاستزادوه، فقال مثلها، فقال: «إن أوتيتم هذا فقد أوتيتم خير الدنيا والآخرة».

قال الطيبي: «إنما كان يكثر من هذا الدعاء لأنه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية، وبيان ذلك: أنه كرر الحسنة ونكَّرها تنويعاً، وقد تقرر في علم المعاني أن النكرة إذا أعيدت كانت الثانية غير الأولى، فالمطلوب في الأولى الحسنات الدنيوية؛ من الإعانة والتوفيق والوسائل التي بها اكتساب الطاعات والمبرات بحيث تكون مقبولة عند الله، وفي الثانية ما يترتب من الثواب والرضوان في العقبى، وقوله (وقنا عذاب النار) تتميم، أي إن صدر منا ما يوجبها من التقصير والعصيان فاعف عنا وقنا عذاب النار، فحُقَّ لذلك أن يُكثر من هذا الدعاء».

فمن أراد حسنة الدنيا فليأخذ بأسبابها بطاعة الله، ومن أراد حسنة الآخرة فليزرع لها من اليوم عملاً صالحاً، ومن خاف النار فليجعل بينه وبينها وقايةً من تقوى الله.

فلنجعل هذا الدعاء رفيقاً لألسنتنا، حاضرًا في قلوبنا، مترجمًا في أعمالنا...

نسأل الله أن يرزقنا حسنةً تُصلح حياتنا، وحسنةً تُنير قبورنا، وأن ينجينا من النار وما قرب إليها من قولٍ وعملٍ.

وأسأل الله -ﷻ- أن يوفقنا أجمعين لكل خير، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب.

وصلى الله وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الشيخ عبد الرزاق المحسن البدر: فقه الأذكار والأدعية بتصرف

تخيل أنك بين يدي الله يوم القيامة... كل دعوة دعوتها في الدنيا محفوظة. كل دمعة سقطت خوفاً منه لم تضيع. فإذا كنت تردد هذا الدعاء بصدق، فأبشر... لأنك سألت الله كل الخير.

فلنكثر منه: ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار نسأل الله أن يجعل لنا من هذا الدعاء أوفر الحظ والنصيب، وأن يعطينا الحسنات في الدنيا، والحسنة في الآخرة، وأن يعيدنا من النار.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين 🌿 .